

# في نشأة التفسير في العراق

**وفيه مبحثان** :

**المَبْحَث الأَوْل : نظرة تاريخية في نشأة علم التفسير وتطوره**

**المَبْحَث الثَّانِي : أبرز مفسري الصحابة في العراق**

## المَبْحَث الأَوْل

نظرة تاريخية في

نشأة علم التفسير وتطوره

**ويشتمل على خمسة مطالب :**

**المَطْلَب الأَوْل : الحاجة إلى تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم**

**المَطْلَب الثَّانِي : تفسير رَسُول اللهِ  للقرآن الكريم**

**المَطْلَب الثَّالِث : المبرزون من الصحابة  في التفسير**

**المَطْلَب الرَّابِع : مدرسة التفسير في مكة المكرمة**

**المَطْلَب الخاَمِس : مدرسة التفسير في المدينة المنورة**

### المَطْلَب الثاني

تفسير رَسُول اللهِ  للقرآن الكريم

نزل القرآن الكريم على العرب الفصحاء بلسانهم ، فأعجزهم بفصاحته ، وبأساليبه البليغة ، ومعانيه المتفردة ، وخاطب الناس جميعاً ، ففهموا خطابه ، وعرفوا مراميه العامة ، ولكن من الطبيعي أن يستغلق فهم دقائقه ، وتفاصيله ، وبيانه على الجميع ، فكان رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ المرجع في توضيح وتفسير ما استغلق  **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ( [[1]](#footnote-0) ) ، فضلاً عن كون سنته الشريفة المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد الْقُرْآن الْكَرِيم ، لذلك يقول ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ : (( أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلالٍ فَأَحِلُّوهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ، أَلا لا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الأَهْلِيِّ ، وَلا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنْ السَّبُعِ ، وَلا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ إِلاَّ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ )) ( [[2]](#footnote-1) ) .

وتبايُن مراتب الصحابة في تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم يقع وراءها جملة أسباب أهمها :

1 ـ تفاوت قابليات البشر في الفهم والاستيعاب ، فمن الطبيعي أن تتفاوت مراتب الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ في فهمه ، ومعرفة دقائقه، لذلك يقول رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ : (( نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً فَحَفِظَهُ ، فَأَدَّاهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْفَظُ مِنْهُ ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ )) ( [[3]](#footnote-2) ) .

وكما قال رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ : (( مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ ، أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً ، وَلاَ تَنْبتُ كَلأَ ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ )) ، وَفِي رِوَايَةٍ : (( وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَيَّلَتِ الْمَاءَ )) ( [[4]](#footnote-3) ) .

إن الحديثين بيّنا أنّ هناك تفاوتاً في مراتب الصحابة على تحمل الحديث وروايته ، وهناك تفاوت في الحفظ ، وتفاوت في الفهم ، وتفاوت في العلم .

2 ـ إن فهم كثير من آياته يرتبط بمعرفة أسباب نزوله ، وكيف عمل رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ بهذه الآية أو تلك ، وأن من حضر وشهد ، يعلم ما لا يعلمه من غاب عنها .

3 ـ إن لهجات القبائل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم قد يخفى معناها على بعضهم ، ومما يشهد لهذا ، حديث أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ " إنّ عمر بن الخطاب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قرأ على المنبر :  **وَفَاكِهَةً وَأَبّاً** ( [[5]](#footnote-4) ) ، فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها ، فما الأبّ ؟ ثم رجعَ إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر"( [[6]](#footnote-5) ) .

ومثله ما روي عن ابْن عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قال : (( كنتُ لا أدري ما ( فَاطِرُ السَموات ) حتّى أتاني أعرابيّانِ يختصِمان في بئر فقال أحدهما : أنا فَطَرْتُهَا )) ( [[7]](#footnote-6) ) ، أي : أنا ابتدأتها( [[8]](#footnote-7) ) .

4 ـ إن فهم مغزى الآيات قد لا يكون متوافقاً مع ظاهر اللفظ القرآني ، كما وقع لعدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ قال : (( لما نزلت  **حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** ( [[9]](#footnote-8) ) ، قال له عدي بن حاتم : يا رسول الله ، إني أجعل تحت وسادتي عقالين عقالاً أبيض وعقالاً أسود ، أعرف الليل من النهار ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إن وسادتك لعريض ، إنما هو سواد الليل وبياض النهار )) ( [[10]](#footnote-9) ) ، وإنما أخذ عدي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ العقالين وجعلهما تحت رأسه وتأول الآية لكونه سبق إلى فهمه أن المراد بها هذا ، وكذا وقع لغيره ممن فعله حتى نزل قوله تعالى :  **مِنَ الْفَجْرِ**  ، فعلموا أن المراد به بياض النهار وسواد الليل ، وليس المراد أن هذا كان حكم الشرع أولاً ، ثم نسخ بقوله تعالى :  **مِنَ الْفَجْرِ**  ، وإنما المراد أن ذلك فعله وتأوله من لم يكن مخالطاً للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بل هو من الأعراب ومن لا فقه عنده ، أو لم يكن من لغته استعمال الخيط في الليل والنهار ؛ لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ، ولهذا أنكر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على عدي بقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (( إن وسادك لعريض ، إنما هو بياض النهار وسواد الليل )) ، وإن الألفاظ المشتركة لا يصار إلى العمل بأظهر وجوهها وأكثر استعمالها إلا إذا عدم البيان ، وكان البيان حاصلاً بوجود النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ( [[11]](#footnote-10) ) .

وقال المباركفوري : " كأنَّ عدياً لم يكن في لغة قومه استعارة الخيط للصبح ، وحمل قوله من الفجر على السببية ، فظن أن الغاية تنتهي إلى أن يظهر تمييز أحد الخيطين من الآخر بضياء الفجر ، أو نسي قوله  **مِنَ الْفَجْرِ**  حتى ذكره بها النبي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ ، وهذه الاستعارة معروفة عند بعض العرب "( [[12]](#footnote-11) ) .

فالصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ كانوا يرجعون إلى رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ لفهم ما استشكل عليهم فهمه من الآيات القرآنية وكان رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ يبادر صحابته ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ بتفسير الآيات القرآنية ، أو يفسرها لهم بناء على سؤال يوجه له .

ومثال النمط الأول حديث عقبة بن عامر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قال (( سمعتُ رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ يقول وهو على المنبر :  **وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ** ( [[13]](#footnote-12) ) ، ألاَّ وانَّ القوة الرمي ، قالها ثلاثاً )) ( [[14]](#footnote-13) ) .

ومثال النمط الثاني حديث ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قال : (( لما نزلت هذه الآية :  **الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ** ( [[15]](#footnote-14) ) شقَّ ذلك على الناس فقالوا : فَأَيُّنَا لا يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ ، ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ لُقْمَانَ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ :  **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ( [[16]](#footnote-15) ) ، فبين لهم ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ أن الظلم هو الشرك .

ولكن رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ لم يفسر جميع آيات الْقُرْآن الْكَرِيم تفسيراً مفصلاً ، بل بيَّن معاني القرآن لأصحابه ، ولكنه لم يُبيِّن كل معاني القرآن ؛ لأن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلماء ، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ، ومنه ما لا يعُذر أحد في جهالته ، وإنما فسَّر لهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعض المغيبات التي أخفاها الله عنهم وأطلعه عليها وأمره ببيانها لهم ، وفسَّر لهم أيضاً كثيراً مما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم ، كبيان المجمل ، وتخصيص العام ، وتوضيح المشكل ، وما إلى ذلك من كل ما خفي معناه والتبس المراد به( [[17]](#footnote-16) ) .

وبعد انتقال رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ إلى الرفيق الأعلى ، ودخول أعداد كبيرة من الناس في الإسلام ، وظهور مشكلات جديدة ، وحالات لم تكن على عهد رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ استوجب على الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ القيام بمهمة التفسير والاجتهاد فيه .

يقول الدكتور الذهبي : " كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله ، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم وإعمال رأيهم ، وهذا بالنسبة لما يحتاج إلى نظر واجتهاد ، أما ما يمكن فهمه بمجرد معرفة اللغة العربية ، فكانوا لا يحتاجون في فهمه إلى إعمال النظر "( [[18]](#footnote-17) ) .

#### المَطْلَب الاول

الحاجة إلى تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم

إن الحاجة إلى تفسير القرآن ـ كما يقول العلامة ابن عاشور ـ حاجة عارضة نشأت من سببين :

**السبب الأول ـ** هو أن القرآن لم ينزل دفعة واحدة ، وإنما كان نزوله وتبليغه في ظرف زمني متسع جداً ، قدره أكثر من عشرين عاماً ، فكان ينزل منجماً على أجزاء مع فواصل زمنية متراخية بين تلك الأجزاء وكان نزوله في تقدم بعض أجزائه وتأخر البعض الآخر ، على ترتيب معروف يختلف عن ترتيبه التعبدي ، لأن ترتيب تاريخ النزول كان منظوراً فيه إلى مناسبة الظروف والوقائع .

وهذا ما يدفع إلى معرفة هذه الوقائع وتتبعها وهو ما يعرف بأسباب النزول .

**السبب الثاني ـ** فهو أن دلالات القرآن الأصلية ، التي هي واضحة بوضوح ما يقتضيه من الألفاظ والتراكيب ، تتبعها معان تكون دلالة التراكيب عليها محل إجمال أو محل إبهام ، إذ يكون التركيب صالحاً على الترديد لمعان متباينة يتصور فيها معناه الأصلي ، ولا يتبين المراد منها ، كأن يقع التعبير عن ذات بإحدى صفاتها ، أو يكنى عن حقيقة بإحدى خواصها ، أو أحد لوازمها ، على الطرائق البيانية المعهودة في اللغة العربية وغيرها ، فينشأ عن ذلك إجمال ، فيطلب بياناً ، أو إبهام يتطلب تعييناً كما يقع ذلك في الكلام بصفة عامة .

ولما كان الذين اتصلوا أولاً بتلك المجملات أو المبهمات أو المطلقات قد رجعوا إلى المبلّغ ـ صلى الله عليه وسلم ـ في طلب بيانها أو تعيينها أو تقييدها فتلقوا عندما أفادهم ، فاطلعوا بأن الذين أتوا بعدهم احتاجوا إلى معرفة تلك الأمور المأثورة عن النبي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ لتتضح لهم تلك المعاني كما اتضحت لمن قبلهم( [[19]](#footnote-18) ) .

### المَطْلَب الثَّالِث

المبرزون من الصحابة  في التفسير

سبق أن بينت تفاوت مرتبة الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ في العلوم ومنها تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم ، فاشتهر عدد منهم بالتفسير شهرة واسعة ، يقول السيوطي ـ رَحمَهُ اللهُ ـ :

" اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة : الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ ، أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب ، والرواية عن الثلاثة نزرة جداً ، وكأن السبب في ذلك تقدم وفاتهم "( [[20]](#footnote-19) ) .

ويضيف قائلاً " وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير : كأنس ، وأبي هريرة ، وابن عمر ، وجابر ، وأبي موسى الأشعري ، وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما أشبهها بأن يكون مما تحمله عن أهل الكتاب "( [[21]](#footnote-20) ) .

ويرتب الدكتور الذهبي الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ على حسب كثرة الرواية عنهم في التفسير ، فيقول : " أولهم عبد الله بن عباس ، ثم عبد الله بن مسعود ، ثم علىّ بن أبي طالب ، ثم أُبَىّ بن كعب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ "( [[22]](#footnote-21) ) .

وهؤلاء الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ شكلوا قاعدة التفسير التي انطلقت بانطلاقهم في حواضر الإسلام ، فابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ كان رائد مدرسة التفسير في مكة المكرمة ، وأبي بن كعب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ كان رائد مدرسة التفسير في المدينة المنورة ، أما علي ، وابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهما ـ فقد شكلا قاعدة التفسير في العراق ، وسأتناول جهودهما في المَبْحَث الثَّانِي .

**1 ـ ابْن عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ** :

كان ابْن عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ رائد مدرسة التفسير في مكة المكرمة ، التي هي أبرز مدرسة في التفسير .

قال ابن تيمية ـ رَحمَهُ اللهُ ـ : " أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ ، كمجاهد ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وطاوس ، وابن الشعثاء ، وجابر بن زيد ، وأمثالهم ـ رَحمَهُم اللهُ ـ" ( [[23]](#footnote-22) ).

وهو أبن عباس عَبْد اللَّهِ بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، حبر الأمة وترجمان القرآن، ولد بمكة ونشأ في عصر النبوة فلازم رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ ، وروى عنه ، قال عمرو بن دينار : ما رأيت مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهما ـ الحلال والحرام ، والعربية ، والأنساب ، والشعر ، وغيرها ، وكان عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب ـ رَضِيَ الله عَنْه ـ إذا عضلت عليه مشكلة استعان به عليها ، شهد الجمل وصفين مع عَلِيُّ بْنُ أبي طَالِبٍ ـ رَضِيَ الله عَنْه ـ ، وكف بصره آخر عمره فسكن الطائف إلى أن توفي بها سنة ( ت 68 هـ ) ، ينسب إليه كتاب تفسير القرآن جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية( [[24]](#footnote-23) ) .

وشهرة ابْن عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ في التفسير معروفة بين الناس ، لذلك سأوجز الحديث عن جهوده وأثره في تفسير القرآن الكريم :

وفي مقدمة ما عرف عنه دعاء الرسول ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ له بقوله : (( اللَّهم علِّمه الكتاب والحكمة )) ( [[25]](#footnote-24) ) ، وفى رواية أخرى : (( اللَّهم فقِّهه في الدين، وعلِّمه التأويل )) ( [[26]](#footnote-25) ) ، لذلك كان يُلقَّب بالحَبْر والبحر لكثرة علمه ، وبترجمان القرآن( [[27]](#footnote-26) ) ، فكان إذا تعارضت أقوال جماعة من الصحابة وتعذَّر الجمع أو الترجيح بينها ، قدَّم قول ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ على غيره ، لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بشَّره بذلك( [[28]](#footnote-27) ) .

وساعد على بلورة شخصيته العلمية قضاءه شطراً من حياته في بيت النبوة وملازمته لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، يشهد لهذا الأحاديث الكثيرة التي رواها من بيت النبوة ، منها على سبيل الاستشهاد :

قوله ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ : (( أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَجَرَّنِي ، فَجَعَلَنِي حِذَاءهُ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عَلَى صَلاتِهِ خَنَسْتُ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِي : مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْنِسُ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوَيَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : فَأَعْجَبْتُهُ ، فَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَزِيدَنِي عِلْمًا وَفَهْمًا ، قَالَ : ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُهُ يَنْفُخُ ، ثُمَّ أَتَاهُ بِلالٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الصَّلاةَ ، فَقَامَ فَصَلَّى مَا أَعَادَ وُضُوءاً ))( [[29]](#footnote-28) ) .

وكذلك ملازمته لكبار الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ بعد وفاة النَّبِيّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ ، فقد كان عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ يدنيه منه ، وشاهد ذلك قول ابْن عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ : قال : (( قال لي العباس : أي بني إن أمير المؤمنين يدعوك ويقربك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فاحفظ عني ثلاث خصال : اتق لا يجربن عليك كذبة ، ولا تفشين له سراً ، ولا تغتابن عنده أحداً . قال عامر [ راوي الحديث ] : فقلت لابن عباس : كل واحدة خير من ألف ، فقال : كل واحدة خير من عشرة آلاف )) ( [[30]](#footnote-29) ) .

ورويت أيضاً أحاديث تبين حرصه على تتبع العلم ، وتلقي ما فاته من أحاديث رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ ، من ذلك قوله :

(( طلبت العلم فلم أجده أكثر منه في الأنصار ، فكنت آتي فلاناً فأسأل عنه فيقال نائم ، فأتوسد ردائي ، ثم اضطجع حتى يخرج إلى الظهر ، فيقول : متى كنت ههنا يا ابن عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟ فأقول : منذ طويل ، فيقول : بئس ما صنعت هلا أعلمتني ؟ فأقول : أردت أن تخرج إلي وقد قضيت حاجتك )) ( [[31]](#footnote-30) ) .

ويزاد على ذلك ما وهبه الله تَعَالَى من الحفظ والفهم وسعة الاطلاع فضلاً عن إعمال فكره في استنباط معاني الآيات وإن لم يرد فيها قول أو خبر ، من ذلك ما روي : (( أن رجلاً أتى ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ يسأله عن معنى قوله تعالى :  **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** ( [[32]](#footnote-31) ) ، فقال : اذهب إلى ابن عباس ثم تعال أخبرني ، فذهب فسأله فقال : كانت السموات رتقاً لا تمطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات ، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال : قد كنتُ أقول : ما يعجبنى جرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالآن قد علمت أنه أوتِىَ علماً )) ( [[33]](#footnote-32) ) .

ومنزلة ابْن عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ في تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم يعرفها له الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ قبل غيرهم ، فهذا عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ يمتحن من عنده من الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ في القرآن ، يقول ابْن عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ :

(( كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ . قَالَ : فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ ، قَالَ : وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ مِنِّي ، فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي  **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا** ( [[34]](#footnote-33) ) حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لا نَدْرِي ، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا ، فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَكَذَاكَ تَقُولُ ؟ قُلْتُ : لا ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ  **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**  ، فَتْحُ مَكَّةَ ، فَذَاكَ عَلامَةُ أَجَلِكَ ،  **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**  قَالَ عُمَرُ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَعْلَمُ )) ( [[35]](#footnote-34) ) ، إِلَى غير ذلك من الأحاديث الدالة على سعة علمه وتبحره في التفسير ، واجتهاده في فهم النص .

وقد كانت له طريقته المميزة في تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم وفهم معاني ألفاظه الغريبة بالرجوع إلى شعر العرب ، ومسائله في هذا الصدد مع نافع بن الأزرق مشهورة معروفة ، ومنها على سبيل الاستشهاد :

"بيَّنا عبد الله بن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن ، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به ، فقاما إليه فقالا : إنَّا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا ، وتأتينا بمصادقة من كلام العرب ، فإنَّ الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فقال ابن عباس : سلانى عما بدا لكما ، فقال نافع : أخبرنى عن قول الله تعالى: **عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**( [[36]](#footnote-35) ) قال: العزون: حلق الرقاق ، قال: هل تَعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يهرعون إليه حتى

يكونوا حول منبره عزينا( [[37]](#footnote-36) )

وهي مناظرة طويلة تظهر قدرة ابْن عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ على استظهار شعر العرب ، والاستشهاد به في تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم .

**2 ـ أبي بن كعب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ** :

أبي بن كعب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ إلى جانب غيره من الصحابة الكرام ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ أحد أركان مدرسة المدينة المنورة في تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم .

هو أبو المنذر، أو أبو الطفيل ، أُبَىّ بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصارى الخزرجى، سيّد القراء ، شهد العقبة وبدراً والمشاهد ، وهو أول مَن كتب لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقدمه المدينة، وقد أثنى عليه عمر ـ رضى الله عنه ـ فقال : " أُبَيّ سيد المسلمين " وقد أُختْلِفُ في وفاته على أقوال كثيرة ، والأكثر على أنه مات في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالمدينة سنة ( 19هـ ) ( [[38]](#footnote-37) ) .

لقد أثنى رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ على أبي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ بقوله : (( وأقرؤهم لكتاب الله تَعَالَى أُبَيّ بن كعب )) ( [[39]](#footnote-38) ) .

وروى أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : (( إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لأُبَيّ بن كعب : إن الله أمرني أن أقرأ عليك :  **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ** ( [[40]](#footnote-39) ) ، قال : آلله سَمَّانِي لَكَ ؟ قال : نَعَم ، فَجعل أُبَىّ يَبْكى )) ( [[41]](#footnote-40) ) .

ويرجع الدكتور الذهبي سبب تفوق أُبيّ بن كعب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ بالتفسير إلى الأسباب الآتية :

إنه كان حَبْراً من أحبار اليهود ، العارفين بأسرار الكتب القديمة وما ورد فيها ، وكونه من كُتَّاب الوحي لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وهذا بالضرورة يجعله على مبلغ عظيم من العلم بأسباب النزول ومواضعه ، ومُقَدَّم القرآن ومُؤخره ، وناسخه ومنسوخه ، ثم لا يُعقل بعد ذلك أن تمر عليه آية من القرآن يشكل معناها عليه دون أن يسأل عنها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلمـ ، لهذا كله عُدّ أُبَىّ بن كعب من المكثرين في التفسير، الذين يُعتدَّ بما صح عنهم ، ويُعوَّل على تفسيرهم( [[42]](#footnote-41) ) .

### المَطْلَب الرَّابِع

مدرسة التفسير في مكة المكرمة

تابع التابعون منهج الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ في تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم ، فاعتمدوا على ما نقل إليهم ، فضلاً عن اجتهادهم هم أنفسهم ، فحفلت كتب التفسير بأقوال التابعين ولا سيما في المواضع التي لم يرد فيها تفسير عن الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ .

ومن البدهي أن تكون مكة المكرمة أهم قواعد تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم للأثر الذي تركه ابْن عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ بين التابعين ـ كما تقدم من قول ابن تيمية ـ رَحمَهُ اللهُ ـ( [[43]](#footnote-42) ) .

ويؤيد هذا العدد الكبير من التابعين الذين برزوا فيها في تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم بالمقارنة مع غيرها من المدن ، واشهر هؤلاء :

سعيد بن جبير، ومجاهد ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وطاووس ، وعطاء بن أبى رباح ، وفيما يأتي تعريف موجز بكلّ واحد منهم :

**1 ـ سعيد بن جبير ـ رَحمَهُ اللهُ ـ** :

هو الإمام أبو مُحَمَّد سعيد بن جبير ، ويقال : أبو عبد الله ، الكوفي الثقة الإمام ، الحجة ، المقرئ المفسر الفقيه المحدث الثقة أحد الأعلام ، ولد سنة ( 45 هـ ) ، سمع ابن عباس ، وابن عمر ، وعبد الله بن مغفل وغيرهم ، تابعي من سادات التابعين في الفقه ، والعبادة ، والفضل ، والورع ، وكان ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول : أتسالونني وفيكم ابن أم الدهماء ، يعني سعيد بن جبير قتله الحجاج بالكوفة سنة ( 95 هـ ) ، وقيل ( 94 هـ ) ( [[44]](#footnote-43) ) .

**2 ـ مجاهد ـ رَحمَهُ اللهُ ـ** :

هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، مولى ابن أبي السائب بن مخزوم ، شيخ القراء والمفسرين ، علم من أعلام التابعين ، ومن كبار أصحاب ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ ، ثقة حجة في الحديث إمام في التفسير والقراءات ، والفقه وسائر العلوم ، اخذ القراءة والتفسير والفقه عن ابن عباس ، أجمعت الأمة على إمامته والاحتجاج به ، من الطبقة الثالثة ، توفي سنة ( 101 ) وله ( 83 ) سنة ، وقيل : غيرها( [[45]](#footnote-44) ) .

**3 ـ عكرمة ـ رَحمَهُ اللهُ ـ** :

هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري ، مولى ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ تابعي فقيه عالم بالسنة والتفسير أحد فقهاء مكة وأوعية العلم فيها تكلم فيه لرأيه لا لحفظه حيث كان يرى رأي الخوارج وقد وثقه جماعة ، واعتمده البخاري ، أما مسلم فتجنبه ، وكذلك الإمام مالك فلم يرويا له توفي بالمدينة سنة ( 105هـ ) وقيل ( 107هـ ) ( [[46]](#footnote-45) )

**4 ـ طاووس ـ رَحمَهُ اللهُ ـ** :

طاووس ( ويكتب طاوس ) ، هو طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن الخولاني الهمذاني بالولاء اليماني فارسي الأصل ، وهو أحد أعلام التابعين ومن أكابر التابعين في الحديث ، والفقه ، والزهد ، والورع والجرأة على قول الحق عند الأمراء وغيرهم ، سمع أبا هريرة وابن عباس وابن عمر وجابر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ وغيرهم وروى عنه خلائق من التابعين ، واتفقوا على حفظه وتثبيته وعلمه ـ رضي الله عنهما ـ ، وكان فقيهاً جليل القدر نبيه الذكر توفي وهو يحج بمكة سنة ( 106 هـ ) ، وقيل : ( 105 ه‍ ) ( [[47]](#footnote-46) ) .

**5 ـ عطاء ـ رَحمَهُ اللهُ ـ** :

هو عطاء بن أبي رباح ، واسم أبي رباح : أسلم ، أبو محمّد ، مولى بني فهر القرشي مولاهم المكي ، نشأ بمكة وتعلم الكتابة بها ، وكان أسود وأعور وأفطس ، كان من أجلة فقهاء التابعين بمكة ومن زهادهم المشهورين ، سمع من كبار الصحابة ، وروى عنه الكثير وقد انتهت إليه فتوى مكة في زمانه ، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال ، وقيل : إنه تغير بأخره ولم يكثر ذلك منه ، من الطبقة الثالثة ، توفي وهو ابن ثمانين سنة ( 115 هـ ) ، وقيل غير ذلك( [[48]](#footnote-47) ) .

##### المَطْلَب الخاَمِس

مدرسة المدينة المنورة

إن عدداً كبيراً من الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ كانوا بالمدينة ، وقد هيأ هذا العدد الكبير الأجواء لظهور عدد كبير من التابعين المتميزين في العلوم كافة ، ومنها تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم ، واشتهر من بينهم ثلاثة من التابعين ، هم : زيد بن أسلم ، وأبو العالية ، ومحمد بن كعب القرظي ، وهؤلاء امتداد لمدرسة أبي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ ، وفيما يأتي تعريف موجز بكل واحد منهم :

**1 ـ أبو العالية ـ رَحمَهُ اللهُ ـ** :

هو رفيع بن مهران الرياحي البصري ، الفقيه ، المقرئ ، مولى امرأة من بني رياح من بطن تميم ، تابعي ، ثقة حجة إلا أنه كثير الإرسال ، أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، رأى أبا بكر ، وقرأ القرآن على أُبَيّ وغيره ، مات سنة ( 90 هـ ) ، وقيل سنة : ( 106 هـ‍ ) ( [[49]](#footnote-48) ) .

**2 ـ محمد بن كعب القرظي ـ رَحمَهُ اللهُ ـ** :

هو مُحَمَّد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني ، أبو حمزة أو أبو عبد الله ، من حلفاء الأوس ، روى عن عليّ ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وغيرهم ، وروى عن أُبَيّ بن كعب بالواسطة ، وقد اشتهر بالثقة والعدالة ، والورع ، وكثرة الحديث ، وتأويل القرآن ، كان ثقة ، عالماً، كثير الحديث ، ورعاً ، وكان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف ، فمات هو وجماعة معه تحت الهدم ، سنة ( 118 هـ )، وقيل غير ذلك ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة( [[50]](#footnote-49) ) .

**3 ـ زيد بن أسلم ـ رَحمَهُ اللهُ ـ** :

هو زيْدِ بْنِ أَسْلَمَ العدوي الإمام ، مولى ابن عمر أبو عبد الله ، وقيل أبو أسامة ، المدني الفقيه ، ثقة عالم ، وكان يرسل ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة ( 136 هـ ) ، كانت له حلقة للعلم بمسجد النبي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ ، قال أبو حازم الأعرج : لقد رأينا في مجلس زيد بن اسلم أربعين فقيهاً( [[51]](#footnote-50) ) .

والتفسير في هذا العهد اتصف بسمات كثيرة تميزه من غيره من العهود ، وأبرزها : أن التفسير لم يدون ، وأنه لم يُفَسَّر القرآن جميعه ، وإنما فُسِّر بعض منه( [[52]](#footnote-51) ) .

1. ( ) سورة النحل : من الآية 44 . [↑](#footnote-ref-0)
2. ( ) من حديث لمقدام بن معدي كرب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ . سُنَن أَبِي دَاوُد . لأبي دَاوُد سُليمان بن الأشعث السِّجِسْتَاني الأزدي ، ( ت 275هـ ) ، تحقيق : مُحَمَّد محيي الدِّين عَبْد الحميد . دَار الفكر للطباعة والنشر ، بلا تاريخ : 4/200 رقم ( 4604 ) . وهو حديث حسن ، يُنْظَرْ : عَوْن الْمَعْبُود عَلَى سُنَن أَبِي دَاوُد سُليمان بن الأَشْعَث السِّجِسْتَاني ، ( ت 275هـ ) ، لأبي عَبْد الرَّحْمَن شَمس الحقّ الشهير بمُحَمَّد أَشرف بن أَمير بن علي بن حيدر الصِّدِّيقي العظيم آبادي ، دَار الكتب العلمية ، بَيْرُوْت ط2 ، 1415 هـ : 12/232 . [↑](#footnote-ref-1)
3. ( ) سُنَن الدَّارِمي ، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن عَبْد الرَّحْمَن بن الْفَضْل بن بَهْرَام . ( ت 255هـ ) تحقيق : فواز أَحْمَد زمرلي ، وخالد السبع العلمي ، دَار الكِتَاب العَرَبِيّ ، بَيْرُوْت ، ط2 ، 1407هـ : 1/ 87 رقم ( 229 ) ، وصَحِيْح ابْن حِبَّانَ بترتيب ابن بلبان ، لأبي حاتم مُحَمَّد بن حِبَّانَ بن أَحْمَد التميمي البستي ، ( ت 354هـ ) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرِسَالَة ، بَيْرُوْت ، ط2 ، 1414هـ ـ 1993م : : 1/268 رقم ( 66 ) . [↑](#footnote-ref-2)
4. ( ) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ ، صَحِيْح الْبُخَارِيّ : 1/42 ، كتاب العلم ، باب فضل من علم وعلّم ، رقم ( 79 ) ، وصَحِيْح مُسْلِم : 4/1787 ، كتاب الفضائل ، باب بيان مثل ما بعث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الهدى والعلم ، رقم ( 2282 ) . [↑](#footnote-ref-3)
5. ( ) سورة عبس : الآية 31 . [↑](#footnote-ref-4)
6. ( ) السُنَن ، لأبي عُثْمَانَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ الخراساني ، ( ت 227هـ ) ، تحقيق : د . سعد بن عبد الله بن عَبْد الْعَزِِيز آل حُمَيْد ، دَار العصيمي ، الرياض ، ط2 ، 1414هـ : 1/181 رقم ( 43 ) ، والكِتَاب الْمُصَنَّف فِي الأَحَادِيْث والآثَار ، لأَبِي بَكْرٍ عَبْد اللَّه بن مُحَمَّد بن أَبِي شَيْبَةَ الكوفي ، ( ت 235هـ ) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط1 ، 1409هـ : 6/136 ، رقم ( 30105) ، والْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ ، لأبي عَبْد اللَّه الحافظ مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه الحاكم النَّيْسَابوري ، ( ت 405هـ ) ، تحقيق : مصطفى عَبْد القادر عطا ، دَار الكتب العلمية ، بَيْرُوْت ، ط1 ، 1411هـ ـ 1990م : 2/559 ، رقم ( 3897 ) . [↑](#footnote-ref-5)
7. ( ) شعب الإيمان . أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . ( ت 458هـ ) . تحقيق : مُحَمَّد السعيد بسيوني زغلول . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية . بيروت . 1410هـ : 2/ 258 رقم ( 1682 ) . [↑](#footnote-ref-6)
8. ( ) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس . محيي الدين أبو الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزُّبَيْدِيّ . ( ت 1205هـ ) . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . مطبعة حكومة الكويت . 1385هـ ـ 1965م : مادة ( فطر ) 3/470. [↑](#footnote-ref-7)
9. ( ) سورة البقرة : من الآية 187 . [↑](#footnote-ref-8)
10. ( ) صَحِيْح الْبُخَارِيّ ، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل الْبُخَارِيّ الجعفي ، ( ت 256هـ ) ، تحقيق : د . مصطفى ديب البغا ، دَار ابن كثير ، ودار اليمامة ، بَيْرُوْت ، ط3 ، 1407هـ ـ 1987م : 2/667 كتاب تفسير القرآن ، باب قول الله تعالى : { وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل } ، رقم ( 1817 ) ، وصَحِيْح مُسْلِم . لأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج القُشَيْري النَّيْسابوري ، ( ت 261هـ ) ، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عَبْد الباقي ، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ ، بَيْرُوْت ، بلا تاريخ : 2/766 ، كتاب الصوم ، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك ، رقم ( 1090 ) واللفظ لمسلم . [↑](#footnote-ref-9)
11. ( ) يُنْظَرُ : شَرْح صَحِيْح مُسْلِم ، لأبي زكريا مُحْيِي الدِّين يْحَيى بن شَرَف بن مُرِي النَّوَوِي ، ( ت 676هـ ) ، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ ، بَيْرُوْت ، 1392هـ : 7/200 . [↑](#footnote-ref-10)
12. ( ) تُحْفَةَ الأَحْوَذِيّ بِشَرْحِ جَامِع التُّرْمِذيّ ، لأبي العلا مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد الرحيم المباركفوري ، ( ت 1353ه‍ ) ، دَار الكتب العلمية ، بَيْرُوْت ، ( د . ت ) : 8/247 . [↑](#footnote-ref-11)
13. ( ) سورة الأنفال : من الآية 60 . [↑](#footnote-ref-12)
14. ( ) صحيح مسلم : 3 / 1522 ، كتاب الإمارة ، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه ، رقم ( 1917 ) . [↑](#footnote-ref-13)
15. ( ) سورة الأنعام : من الآية 82 . [↑](#footnote-ref-14)
16. ( ) سورة لقمان : من الآية 13 . والحديث متفق عليه ، صَحِيْح الْبُخَارِيّ : 3/ 1226 ، كتاب المناقب ، باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً ، رقم ( 3181 ) ، وصَحِيْح مُسْلِم : 1/114 ، كتاب الإيمان ، باب صدق الإيمان وإخلاصه ، رقم ( 124 ) [↑](#footnote-ref-15)
17. ( ) اختلف العلماء في هذا على قولين :

    القول الأول ـ إن رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ استقصى جميع آيات القرآن بالتفسير .

    القول الثاني ـ إن رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ فسر معاني القليل من الآيات .

    وقد عرض الدكتور الذهبي أدلة الفريقين وبين الراجح منهما ، وهو ترجيح سديد . يُنْظَرُ : التَفْسِيْر والمُفَسّرون ، ( بحث تفصيلي عن نشأة التَفْسِيْر وتطوره ، وألوانه ومَذَاهِبه ، عرض شامل لأشهر المفسرين ، وتحليل كامل لأهم كتب التَفْسِيْر من عصر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى عصرنا الحاضر ) ، مُحَمَّد حُسَيْن الذَّهَبي ( ت 1975م ) ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1381 هـ : 1/51 ـ 53 . [↑](#footnote-ref-16)
18. ( ) الْمَصْدَر نَفسُه : 1/57 . [↑](#footnote-ref-17)
19. ( ) يُنْظَرُ : التـفسِّـيرُ ورجَـالُـهُ ، لمُحمَّـد الفَـاضِـل بن عـاشـوُر ، مطبعة الإدارة ، تونس ، بلا تاريخ : 19 . [↑](#footnote-ref-18)
20. ( ) الإتقان فِي علوم الْقُرْآن ، لأبي الْفَضْل عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي بَكْرٍ بن مُحَمَّد السيوطي ( ت 911هـ ) بهامشه إعجاز الْقُرْآن للباقلاني ، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط3 ، 1951م : 2/493 . [↑](#footnote-ref-19)
21. ( ) الْمَصْدَر نَفسُه : 2/498 . [↑](#footnote-ref-20)
22. ( ) التفسير والمفسرون : 2/64 . [↑](#footnote-ref-21)
23. ( ) مقدمة فِي أُُصُول التَفْسِيْر ، لأَحْمَد بن عَبْد الحليم المعروف بابن تيمية ، ( ت 728هـ ) ، تَحْقِيق : عدنان زرزور ، مطابع دَار القلم ، بَيْرُوْت ، 1971م : 71 ، والتفسير الكبير ، لأَحْمَد بن عَبْد الحليم المعروف بابن تيمية ، ( ت 728هـ ) ، تحقيق وتعليق الدكتور : عبد الرحمن عمرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1408 هـ ـ 1988م : 2/212 . [↑](#footnote-ref-22)
24. ( ) ينظر : مُعْجَم الصَّحَابَة ، لأبي الحسين عَبْد الباقي بن قانع ، ( ت 351 هـ ) ، تحقيق : صلاح بن سالم المصراتي ، مكتبة الغرباء الأثَرية ، المدينة المنورة ، ط3 ، 1418هـ : 2/66 ، والإسْتِيعَاب فِي مَعْرِفَة الأصحاب ، لأبي عُمَر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عَبْد البَرّ بن عاصم النَّمَري القُرْطُبي ، ( ت 463هـ ) ، تحقيق : علي مُحَمَّد البجاوي ، دار الجيل ، بَيْرُوْت ، ط1 ، 1412هـ : 2/933 ، والإصَابَة فِي تمييز الصَّحَابَة ، لأبي الْفَضْل شهاب الدِّين أَحْمَد بن علي بن مُحَمَّد الكِنَاني العَسْقلاني المعروف بابن حَجَر ، ( ت 852 هـ ) ، تحقيق : علي مُحَمَّد البجاوي ، دار الجيل ، بَيْرُوْت ، ط1 ، 1412 هـ ـ 1992م : 4/141 . [↑](#footnote-ref-23)
25. ( ) صَحِيْح الْبُخَارِيّ : 1/41 ، كتاب العلم ، باب قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ( اللهم علمه الكتاب ) ، رقم ( 75 ) . [↑](#footnote-ref-24)
26. ( ) صَحِيْح الْبُخَارِيّ : 1/66، كتاب الوضوء ، باب وضع الماء عند الخلاء ، رقم ( 143 ) ، وصَحِيْح ابْن حِبَّانَ : 15/531 ، رقم ( 7055 ) . [↑](#footnote-ref-25)
27. ( ) الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ : 3/618 ، رقم ( 6291 ) . [↑](#footnote-ref-26)
28. ( ) يُنْظَرُ : الإتقان : 2/183 . [↑](#footnote-ref-27)
29. ( ) مُسْنَد أَحْمَد بِن حَنْبَل ، لأبي عَبْد اللَّه أَحْمَد بن حنبل الشَّيْبَانِيّ ، ( ت 241هـ ) ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، بلا تاريخ : 1/330 ، رقم ( 3061 ) . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . يُنْظَرُ : مَجْمَع الزَّوَائِدِ ومَنْبَع الْفَوَائِد . لنور الدِّين علي بن أَبِي بَكْرٍ الهَيْثَمي ، ( ت 807 هـ ) ، دَار الريان للتراث ، بَيْرُوْت ، ودَار الكِتَاب العَرَبِيّ ، القاهرة ، ط1 ، 1407هـ : 9/284. [↑](#footnote-ref-28)
30. ( ) الْمُصَنَّف لابن أَبِي شَيْبَةَ : 5/229 ، رقم ( 25527 ) ، والْمُعْجَم الكَبِيْر ، لأبي القاسم سليمان بن أَحْمَد بن أيوب الطبراني ، ( ت 360 هـ ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المَجِيْد السلفي ، مكتبة الْعُلُوم والحكم ، الموصل ، 1404هـ ـ 1983م : 10/265 ، رقم ( 10619 ) ، وقال الهيثمي : " رواه الطبراني وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وغيره وضعفه جماعة " . مَجْمَع الزَّوَائِدِ : 4/ 257 . [↑](#footnote-ref-29)
31. ( ) سُنَن الدَّارِمي : 1/150 ، رقم ( 566 ) . [↑](#footnote-ref-30)
32. ( ) سورة الأنبياء : من الآية 30 . [↑](#footnote-ref-31)
33. ( ) حِلْيَة الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أَحْمَد بن عبد الله الأَصْبَهاني ، ( ت 430هـ ) دَار الكِتَاب العَرَبِيّ ، بَيْرُوْت ، ط4 ، 1405هـ : 1/320 ، وصَفْوَة الصَفْوَة ، لأبي الفرج عَبْد الرَّحْمَن ابن علي بن مُحَمَّد المعروف بابن الجوزي ، ( ت 597هـ ) ، تحقيق : محمود فاخوري ، و د . مُحَمَّد رواس قلعه جي ، دَار المَعْرِفَة ، بَيْرُوْت ، ط2 ، 1399 هـ ـ 1979م : 1/752 . [↑](#footnote-ref-32)
34. ( ) سورة النصر : الآية 1-2 . [↑](#footnote-ref-33)
35. ( ) صَحِيْح الْبُخَارِيّ : 4/1563 كتاب المغازي ، باب منزل النبي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ يوم الفتح ، رقم : ( 4043 ) ؛ 4/1901 كتاب المغازي ، مرض النبي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ ووفاته ، رقم ( 4167 ) ؛ 4/1900 كتاب تفسير القرآن ، باب قوله فسبح بحمد ربك واستغفره ، رقم : ( 4686 ) . [↑](#footnote-ref-34)
36. ( ) سورة المعارج : الآية 37 . [↑](#footnote-ref-35)
37. ( ) الإتقان : 2/384 . والبيت لم أقف عليه في ديوان عبيدة بن الأبرص . [↑](#footnote-ref-36)
38. ( ) ينظر : الاستيعاب : 1/47 ، وأُسْد الغَابَةِ فِي مَعْرِفَة الصَّحَابَة ، لعِزّ الدِّين أبي الْحَسَن علي بن أَبِي الكَرَم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد الكريم الشَّيْبَانِيّ الجَزَرِي المعروف بابن الأَثِيْر ، ( ت 630هـ ) ، المكتبة الإِسْلامِيّة ، طِهْران 1377هـ : 1/61. [↑](#footnote-ref-37)
39. ( ) الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ : 3/477 ، رقم ( 5784 ) . [↑](#footnote-ref-38)
40. ( ) سورة البينة : من الآية 1 . [↑](#footnote-ref-39)
41. ( ) متفق عليه . صَحِيْح الْبُخَارِيّ : 4/ 1896 ، كتاب تفسير القرآن ، باب تفسير سورة لم يكن البينة ، رقم ( 4676) ، وصَحِيْح مُسْلِم : 1/550 ، كتاب صفة الصلاة ، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه ، رقم ( 799 ) . [↑](#footnote-ref-40)
42. ( ) يُنْظَرُ : التفسير والمفسرون : 1/92 . [↑](#footnote-ref-41)
43. ( ) يُنْظَرُ هذه الأطروحة : ص 16 . [↑](#footnote-ref-42)
44. ( ) ينظر : الطَبَقَات ، لأبي عُمَر خليفة بن خَيَّاط الليثي العصفري ، ( ت 240 هـ ) ، تحقيق : د . أكرم ضياء العمري ، دَار طيبة ، الرياض ، ط2 ، 1402هـ ـ 1982م : 280 ، وحلية الأولياء : 4/272 ، ووَفَيَات الأَعْيَان وأنباء أَبْنَاء الزمان ، لأبي العباس شمس الدِّين أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ بن خَلِّكَان ، ( ت 681هـ ) ، تحقيق : د . إحسان عباس ، دَار الثقافة ، بَيْرُوْت ، ط1 ، 1968م : 2 /371 . [↑](#footnote-ref-43)
45. ( ) ينظر : طبقات الْفِقْهاء ، لأبي إِسْحَاق إبْرَاهِيم بن علي بن يوسف الشِّيْرازي ، ( ت 476 هـ ) ، تحقيق : خليل الميس ، دَار القلم . بَيْرُوْت ، بلا تاريخ : 45 ، والكَاشِف فِي مَعْرِفَة من له رواية فِي الكتب الستة ، لأبي عَبْد اللَّه شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي ، ( ت 748هـ ) ، تحقيق : مُحَمَّد عوامة ، دَار القبلة للثقافة الإِسْلامِيّة ، مؤسسة علو ، جدة ، ط1 ، 1413هـ ـ 1992م : 2/240 [↑](#footnote-ref-44)
46. ( ) ينظر : حلية الأولياء : 3 / 326 ، والوَفَيَات ، لأبي العباس أَحْمَد بن حسن بن علي بن الْخَطِيب القسنطي ، ( ت 809 هـ ) ، تحقيق : عادل نويهض ، دَار الأفاق الجديدة ، بَيْرُوْت ، ط2 ، 1978م : 106، ومِيْزَان الاعْتِدَالَ في نقد الرجال ، لأبي عَبْد اللَّه شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي ، ( ت 748هـ ) ، تحقيق : الشيخ علي مُحَمَّد معوض ، والشيخ عادل أَحْمَد عَبْد الموجود ، دَار الكتب العلمية ، بَيْرُوْت ط1 ، 1995م : 3 / 93. [↑](#footnote-ref-45)
47. ( ) ينظر : الطَبَقَات الكُبْرَى ، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن مَنِيْع الزُّهْرِي البصري ( كاتب الواقدي ) ، ( ت 230 هـ ) ، قدم له : د . إحسان عباس ، دَار صادر ، بَيْرُوْت ، 1968م : 5 /537 ، ووفيات الأعيان : 2 / 194 ، وتَهْذِيب الأَسْمَاءِ وَاللُّغَات ، لأبي زَكَرِيّا محيي الدِّين يَحْيَى بن شَرَف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام النَّوَوِي ، ( ت 676هـ ) ، دَار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوْت ، ط1 ، 1996م : 1/251 . [↑](#footnote-ref-46)
48. ( ) ينظر : الكاشف : 2/231 ، ووفيات الأعيان : 2 / 423 ، وطبقات الفقهاء : 44 ، وتَقْرِيْب التَهْذِيب لأبي الْفَضْل أَحْمَد بن علي بن حَجَر العَسْقلاني الشَّافِعِيّ ، ( ت 852 هـ ) ، تحقيق : مُحَمَّد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، ط1 ، 1406هـ ـ 1986م : 1/674 –675 . [↑](#footnote-ref-47)
49. ( ) ينظر : طبقات ابن خياط : 202 ، وتَذْكِرَة الحُفّاظ ، لأبي عبد الله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي ، ( ت 748هـ ) ، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ بَيْرُوْت ، بلا تاريخ وهي الطَبْعَة المصورة عَلَى ط3 بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، 1375هـ : 1/ 61-62 ، وتَهْذِيب التَهْذِيب ، لأبي الْفَضْل أَحْمَد بن علي بن حَجَر العَسْقلاني الشَّافِعِيّ ، ( ت 852هـ ) ، دَار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوْت ، ط1 ، 1404هـ ـ 1984م : 3 /284 ، وتقريب التهذيب : 1/ 124 . [↑](#footnote-ref-48)
50. ( ) يُنْظَرُ : الطَبَقَات الكُبْرَى ( القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ) ، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي ، ( ت 230 هـ ) ، تحقيق : زياد مُحَمَّد منصور ، مكتبة الْعُلُوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط2 ، 1408هـ : 1/143 ، وصفوة الصَفْوَة : 2/132 وتقريب التهذيب : 1/510 [↑](#footnote-ref-49)
51. ( ) يُنْظَرُ : تذكرة الحفاظ : 1/132-133 ، تَقْرِيْب التَهْذِيب : 1/222 . [↑](#footnote-ref-50)
52. ( ) يُنْظَرُ : التفسير والمفسرون : 97 ـ 98 . [↑](#footnote-ref-51)